

تفسير الثعالبي

والريحان وجنات النعيم ورب عليك غير غضبان وإذا فنيت أيام الدنيا عن العبد الكافر بعث الله إلى نفسه من يتوفاها فيقول صاحبه اللذان كانا يحفظان عليه عمله أن هذا قد كان لنا صاحباً وقد حان منه فراق فاذنوا لنا ودعونا نثن على صاحبنا فيقال أثينا عليه فيقولان لعنة الله وغضبه عليه ولا غفر له وأدخله النار فبئس صاحب ما كان أشد مؤنته وما كان يعين على نفسه إن كانت خطاياها وذنوبه ل تمنعنا إلى أن نصعد إلى ربنا فنسبح له ونقدس له ونسجد له ويقول الذي يتوفى نفسه أخرجها الروح الخبيث إلى شر يوم مر عليك فبئس ما قدمت لنفسك أخرج إلى الحميم وتصلية الجحيم ورب عليك غضبان انتهى وقوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله الآية ابتداء توصية لنبيه عليه السلام وهو لفظ يعم كل من دعا قديماً وحديثاً إلى الله من الأنبياء والمؤمنين والمعنى لا أحد أحسن قولا ممن هذه حاله وإلى العموم ذهب الحسن ومقاتل وجماعة وقيل أن الآية نزلت في المؤذنين وهذا ضعيف لأن الآية مكية والأذان شرع بالمدينة قال أبو حيان ولا السيئة لا زائدة للتوكيد انتهى وقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن آية جمعت مكارم الاخلاق وأنواع الحلم والمعنى ادفع ما يعرض لك مع الناس في مخالطتهم بالفعل أو بالسيرة التي هي أحسن قال ابن عباس أمره الله تعالى في هذه الآية بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فإذا فعل المؤمنون ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم البخاري ولي حميم أي قريب انتهى وفسر مجاهد وعطاء هذه الآية بالسلام عند اللقاء قال ع ولا شك أن السلام هو مبدأ الدفع بالتي هي أحسن وهو جزء منه والضمير في قوله يلقاها عائد على هذه الخلق التي يقتضيها قوله ادفع بالتي هي أحسن وقالت فرقة المراد وما يلقي لا اله الا الله وهذا تفسير لا يقتضيه اللفظ وقوله سبحانه الا الذين صبروا مدح بليغ